

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة البقرة

" الكتاب "

كلمة الكتاب مركب من كلمتين : ال كتاب
ال أداة التعريف و مر ذكره في سورة الفاتحة و هنا " ال " للعهد الخارجي العلمي لأن المراد من كتاب هو كتاب الله
المكرم المحترم المسمى باسم القرآن ،

و كلمة الكتاب وردت ١٤٩ مرة في القرآن

ك ت ب : الكَثِيبُ من الرمل المجتمع
كتاب مصدر من كَتَبَ من باب نصر ، كَتَبَ يَكْتُبُ كتب و كتابة و كِتَابًا و كتابا و كِتَابَةً ، فهو كاتب ، والمفعول
مَكْتُوب (للمتعدّي)

من معانيها :

- ١ . " كَتَبَ كِتَابًا " : نَسَخَ ، خَطَّ فِيهِ الْأَلْفَاظَ وَالْأَرْوَاحَ بِحُرُوفِ الْهَجَاءِ ، أَلْفَ .
- ٢ . " كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْعَذَابَ " : قَضَى بِهِ عَلَيْهِ ، قَدَّرَ . التوبة آية ٥١ { قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا (قرآن) }
مُحَاوَلَةً لَمْ يُكْتَبْ لَهَا النَّجَاحُ .
- ٣ . " كَتَبَ وَصِيَّةً لِأَبْنَائِهِ " : حَرَّرَهَا .
- ٤ . " كَتَبَ الْعَقْدَ " : سَجَّلَهُ .
- ٥ . " كَتَبَ الْكِتَابَ " : عَقَدَ الرِّوَاجَ .
- ٦ . " كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الْإِخْلَاصَ " : أَوْجَبَ .

يتعدى هذا الفعل ب : كتب / كتَبَ إلى / كتَبَ في / كتَبَ ل

كتب :

كتب المخطوط ونحوه أي نسخته { وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ } البقرة : ٢٨٢ - { فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ
{ البقرة : ٧٩

كتَبَ إلى : كتب إليه أي ارسل إليه

كتَبَ ل : المعنى : أعطى و نحوه { قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا } التوبة : ٥١ - { وَكُنْتُمْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ } الأعراف : ١٥٦ - { وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ } البقرة : ١٨٧

كتب على : المعنى أوجب :

إلزاماً : { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ } { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ }

فضلاً : { كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ }

معنى الكتاب اصطلاحاً :

الكتابُ : يعني المكتوب والمخطوط، ولا شك أن المراد منه في الآيات كتاب الله الكريم .

وهنا يثار سؤال حول سبب استعمال كلمة الكتاب للقرآن وهو أنفذ لم يكتب كله . وفي الجواب نقول: استعمال هذه الكلمة لا يستلزم أن يكون القرآن كله مكتوباً. لأن اسم القرآن يطلق على كل هذا الكتاب، وعلى أجزائه أيضاً .

أضف إلى ذلك أن «الكتاب» يطلق أحياناً بمعنى أوسع، ليشمل "كل ما يليق أن يكتب فيما بعد"، وإن لم يكن كذلك حين إطلاق اسم الكتاب عليه. هذا هو المعنى في آية أخرى : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ). أي الذي سيكتب و يصير كتابا بعد نزوله .

وثمة احتمال آخر وهو إن التعبير بالكتاب يشير إلى كتابة القرآن في " اللوح المحفوظ " .

قد يطلق الكتاب في القرآن و يراد به غير القرآن :

ذلك الكتاب لا ريب فيه ((البقرة)) كلمة كتاب تعني القرآن
 أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب (البقرة)..... كلمة كتاب تعني التوراة
 فيها كتب قيمة ((سورة البينة))..... كلمة كتب تعني أحكام

الخلاصة :

ذلك الكتاب .. : أي هذه الآيات العظيمة الرفيعة التي نزلت و سيكون كتابا مكتوبا لا ريب فيها

لا ريب فيه كلمة " لا " :

أنواع كلمة : لا

ل " لا " عدة أقسام : ١ . " لا " النافية . ٢ . " لا " الناهية . ٣ . " لا " الزائدة .

" لا " النافية : تنقسم " لا " النافية إلى الأقسام منها " لا " النافية للجنس :

تعرفها : حرف يعمل للدلالة على نفي الحكم عن جنس اسمها بغير احتمال ، وتعرف بـ " لا " الاستغراقية ، لأن حكم النفي يستغرق جنس اسمها كله بغير احتمال ، وتعرف بـ " لا " التي للتبرئة ، لأنها تدل على تبرئة جنس اسمها كله من معنى الخبر .

ومنه قوله تعالى : { من يضل الله فلا هادي له } ١٨٦ الأعراف .

وقوله تعالى : { لا غالب لكم اليوم من الناس } ٤٨ الأنفال .

عمل " لا " النافية للجنس :

تعمل " لا " عمل " إن " وأخواتها ، فتنصب الاسم ويسمى اسمها ، وترفع الخبر ويسمى خبرها ، كما في الأمثلة السابقة .

و منه قوله تعالى : { لا مبدل لكلماته } ١١٥ الأنعام .

وقول الرسول . صلى الله عليه وسلم . " لا أحد أعير من الله " .

شروط عملها :

لعمل " لا " النافية للجنس عدة شروط هي :

١ . أن يكون حكم النفي بما شاملا جنس اسمها كله ، أو تكون نافية أصلا .

نحو قوله تعالى : { لا إكراه في الدين } ٢٥٦ البقرة .

وقوله تعالى : { فلا جناح عليهما } ٢٢٩ البقرة .

فإذا لم يكن النفي مستغرقا لجميع أفراد جنس اسمها ، أو لم تكن نافية أصلا ، بطل عملها ، وتكون حينئذ اسما بمعنى " غير " ، أو زائدة . فمثال مجيئها اسما بمعنى غير : عاقبت فلانا بلا رحمة .

والدليل على اسميتها قبولها حرف الجر ، وحروف الجر لا تخل على الحروف الأخرى .

ومثال الزائدة (غير النافية أصلا) : قوله تعالى في مخاطبة إبليس : { ما منعك ألا تسجد } ١ .

٢ . تنكير اسمها وخبرها ، فإن لم يكونا نكرتين ، أهمل عملها ، وكررت ، وعندئذ "لا" تكون من أخوات " إن " ، و "لا" تعمل عمل ليس ، وبعدها تكون الجملة مبتدأ وخبر . نحو : لا الغني مرتاح ولا الفقير مرتاح .
ومنه قوله تعالى : { لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار } ٤٠ يس .
وقوله تعالى : { ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم } ٣ ، ٤ الكافرون .

٣ . عدم الفصل بينها وبين اسمها ، فإذا فصل بينهما أهمل عملها ووجب تكرارها أيضا . نحو : لا في الإهمال منفعة لأحد . لا فيها إنس ولا جن .
ومنه قوله تعالى : { لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون } ٤٧ الصفات .

حكم اسم " لا " النافية للجنس غير المكررة :

ينقسم اسم " لا " النافية للجنس إلى قسمين :

١ . اسم مفرد : وهو الاسم الذي لا يكون مضافا ، ولا شبيها بالمضاف ، ويكون مبنيا دائما في محل نصب . نحو : لا خائن محبوب .

ومنه قوله تعالى : { شهد الله أنه لا إله إلا هو } ١٨ آل عمران .
ونحو : لا مهملين ناجحان . ولا مقصرين فائزون . ولا خائئات محبوبات .

٢ . الاسم المضاف : وهو ما أضيف لاسم بعده ، وحكمه : واجب النصب .
نحو : لا طالب علم مذموم ، ولا طالبي علم مذمومان ، ولا طالبي علم مذمومون ، ولا طالبات علم مذمومات .

فطالب أسم لا منصوب بالفتحة ، وطالبي أسم لا منصوب بالياء لأنه مثنى ، وطالبي اسم لا منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم ، وطالبات اسم لا منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم .

٣ . الشبيه بالمضاف : وهو كل اسم تلاه اسم آخر يتمم معناه ، ويستفيد منه معنى الإضافة . حكمه : واجب النصب
نحو : لا كريما خلقه مضام ، ولا طالعا جبلا موجود ، ولا طامعا في الجنة كافر .

ف " كريما ، وطالعا ، وطامعا " أسماء لا النافية للجنس منصوبة بالفتحة .

فوائد وتنبهات :

- ١ . يعلل بناء اسم لا النافية للجنس على الفتح ، أو على ما ينصب به لتضمنه حرف الجر . فعندما نقول : لا طالب في المدرسة .
هذا جواب لسؤال محقق ، أو مقدر هو : هل من طالب في المدرسة ؟
فكان من الضروري أن تشمل الإجابة حرف الجر .
فنقول : لا من طالب في المدرسة .
ولكون الجواب مطابقا للسؤال ، وقد جرى ذكر " من " في السؤال ، استغني عنها في الجواب ، وبخذفها بني الاسم .
- ٢ . اشترط في عمل لا النافية للجنس أن يكون اسمها وخبرها نكرتين ، وعلّة ذلك أنّها تفيد النفي العام ، وتتضمن معنى " من " ، والنكرة في سياق النفي لا تقتضي العموم ، إلا إذا كانت معها " من " ظاهرة ، أو مقدرة .
ومن هنا تكمن علة عدم عملها في المعرفة ، فالمعرفة لا يمكن تقدير " من " معها .
- ٣ . يجوز حذف اسم " لا " . فيقال : لا عليك ، أي : لا بأس عليك ، وهو نادر .
- ٤ . قال أبو حيان في البحر المحيط في تفسير قوله تعالى :
{ ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه } ٩٤ الأنبياء .
إن النفي بـ " لا " التي لنفي الجنس أبلغ من النفي بالفعل ، فقوله : فلا كفران لسعيه أبلغ من قوله فلا يكفر بسعيه }
البحر المحيط ج ٦ ص ٣٣٨ .
- ٥ . إذا وقع بعد " لا " النافية للجنس مباشرة خبر ، أو حال ، أو نعت أبطل عملها ، ووجب تكرارها .
مثال وقوع الخبر بعد لا ، قوله تعالى : { لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون } ٤٧ الصافات .
١١٣ . ومثال الحال قوله تعالى : { مذذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء } ١٤٣ النساء .
١١٤ . ومثال وقوع النعت قوله تعالى : { إنهما بقرة لا فارض ولا بكر } ٦٨ البقرة .
ومنه قوله تعالى : { زيتونة لا شرقية ولا غربية } ٣٥ النور .

هذا و الله أعلم بالصواب و أسأل الله التوفيق و السداد

● جمعه و ربه الفقير إلى رحمة ربه الرحيم

أبو سيف محمد رفيق العبيد